اقتصاد الاسترجاع ونقل وظائفه في الترجمة:
رواية «الآباء والبنون في العشية» أنموذجًا

الدكتورة جهان جبير
باحثة في اللسانيات والتواصل والترجمة
كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة عبد المالك السعدي
المغرب

ملخص:

يروم هذا المقال دراسة تقنية "اقتصاد الاسترجاع" في رواية *"الآباء والبنون في العشية"* لإيفان تورغينيف انطلاقا من تعريف مفهوم الاسترجاع عند جينيت بنوعيه الداخلي والخارجي، وفي هذا الصدد، يمكن التأسيس لمفهوم "اقتصاد الاسترجاع" وتعريفه كاستراتيجية كتابة مبنية على تقليل حركة عودة الراوي إلى الماضي أو الاختزال الكمي والتفصيلي في تقديم الأحداث الماضية أو هما معا. وتؤدي هذه التقنية وظائف متعددة؛ فهي ذو دلالة زمنية وتاريخية من خلال تكثيف حضور اللحظة الراهنة، ودلالة نفسية من خلال الكشف عن حالات الشخصيات وعلاقتها بالماضي وعلاقاتها ببعضها البعض، فضلاً عن وظيفة سردية تركيبية تتمثل في استبدال الاسترجاع المطوّل بالمشهد والحوار والتجاور بين الأحداث، كما تساهم في تمرير موقف البطل النيهيلي بازاروف الذي يرفض الخضوع لسلطة الآباء والأجداد الممثلة في سلطة الماضي بشكل رمزي.

ولتأطير هذا المفهوم، انطلقنا من دراسة مفهوم الاسترجاع بمختلف أنواعه والتي أبرزها؛ الاسترجاع الداخلي والاسترجاع الخارجي وفقا لنظرية جيرار جينيت، ثم عرفناه على أنه تقنية كتابة تقوم على التقليل من العودة للماضي أو الأحداث الماضية أو استرجاع الماضي بشكل مختزل دون الاسترسال في التفاصيل قبل الانتقال إلى توضيح مختلف دلالاته، وهي الدلالة الزمنية التاريخية والدلالة النفسية الاجتماعية والدلالة السردية التركيبية.

وعلى المستوى التطبيقي، انتقل البحث إلى تعريف مختلف السلاسل الزمنية وتحديد خصائصها وطريقة تعاملها مع الزمن والأحداث في السرد انطلاقا من منظور ماكتاغارت الفلسفي وباعتبارهما أداتين إجرائيتين ثم وبواسطة مجموعة من الجداول رَصد موقع الأحداث المسترجعة في السرد وقارنها بترتيبها الزمني داخل الرواية للوصول إلى تحديد وظائفها في الاسترجاعات التي تتضمنها وهي الوظيفة التأريخية والنفسية والاجتماعية، ثم بعد ذلك ننتقل إلى الترجمة العربية لخيري الضامن والذي ترجم الرواية عن ترجمة إنجليزية، بهدف تحديد مدى حفاظها على هذا الاقتصاد ورصد الوسائل اللغوية والسردية التي تعتمدها بالتفصيل عند نقله والآليات المستخدمة عند تعويضه ومدى الحفاظ على مختلف وظائفه لنستنتج أن الحفاظ على التقنية لا يعني دائما الاحتفاظ بوظيفة السلاسل ولذلك يجب على المترجم الموازنة بين الاحتفاظ والتعويض

الكلمات المفتاحية: الاسترجاع–الاقتصاد في الاسترجاع–وظيفة–السلاسل الزمنية–الترجمة–الاحتفاظ–التعويض.

Résumé :

Cet article se propose d'étudier la technique de « l'économie de l'analepse » dans le roman Pères et fils d'Ivan Tourgueniev, en partant de la définition du concept d'analepse chez Genette, dans ses deux formes interne et externe. À cet égard, il devient possible de fonder et de définir la notion de « l'économie de l'analepse » en tant que stratégie d'écriture, fondée sur la réduction des retours du narrateur vers le passé, sur la réduction quantitative et détaillée dans la présentation des événements passés, ou sur les deux à la fois. Cette technique remplit à ce titre plusieurs fonctions : une fonction temporelle et historique, par l'intensification de la présence du moment présent ; une fonction psychologique, par la mise en évidence des états des personnages et de leur rapport au passé ainsi que de leurs relations entre elles ; outre une fonction narrative et compositionnelle, qui consiste à substituer à l'analepse développée la scène, le dialogue et la juxtaposition des événements. Cette technique contribue en outre à véhiculer la posture nihiliste du héros Bazarov, qui refuse de se soumettre à l'autorité des pères et des aïeux, laquelle est représentée symboliquement par l'autorité du passé.

Pour cerner ce concept, nous sommes partis de l'étude de la notion d'analepse dans ses différentes formes, dont les plus marquantes sont l'analepse interne et l'analepse externe, selon la théorie de Gérard Genette, avant de la définir comme une technique d'écriture fondée sur la réduction des retours vers le passé ou des événements passés, autrement dit un rappel condensé du passé sans développement excessif des détails, puis d'en préciser les différentes significations, à savoir la portée temporelle et historique, la portée psychosociale et la portée narrative et compositionnelle.

Sur le plan appliqué, la recherche s'est ensuite orientée vers la définition des différentes séries temporelles et la détermination de leurs caractéristiques respectives ainsi que de leur mode de traitement du temps et des événements dans le récit, à partir de la perspective philosophique de McTaggart, ces deux séries étant considérées comme des outils opératoires. Au moyen d'un ensemble de tableaux, nous avons ensuite repéré la position des événements rappelés dans le récit et l'avons comparée à leur ordre chronologique au sein de l'histoire, afin de déterminer leurs fonctions dans le contexte des analepses qu'ils comportent, à savoir la fonction historique, psychologique et sociale. Nous sommes ensuite passés à l'examen de la traduction arabe réalisée par Khayri al-Damen, qui a traduit le roman à partir d'une traduction anglaise, dans le but de déterminer dans quelle mesure elle préserve cette économie, et de repérer en détail les moyens linguistiques et narratifs qu'elle mobilise lors de ce transfert, ainsi que les mécanismes de compensation employés et le degré de préservation des différentes fonctions de cette technique. Nous en concluons que la préservation de la technique elle-même n'implique pas nécessairement la préservation de la fonction des séries temporelles, ce qui impose au traducteur de trouver un équilibre entre préservation et compensation.

مقدمة

لا يمكن الحديث عن النص الروائي بمعزل عن السرد، ولا يمكن تعريف هذا الأخير دون الإحالة على عنصر رئيس يشكل شريانه النابض وأساسه المتين ألا وهو الزمن، وتبرز أهمية هذه العلاقة من كونها منطلقا لفهم فلسفة الراوي والتي تتجسد في السرد من خلال الأحداث والشخصيات وعناصر الرواية الأخرى. وفي الوقت الذي يعتبر فيه بعض الروائيين الماضي أساسا لهذه الفهم يختار البعض الأخر موقفا معارضا، ألا وهو الانفصال عنه، حيث يصبح حاضرا بالإشارة لا بالتفصيل أو بالاسترسال فيما يعرف ب "اقتصاد الاسترجاع".

ولا تعني هذه التقنية السردية إقصاء زمن الماضي من النسق الزمني، بل تقزيم حضوره من خلال تقليص حركات العودة إلى الأحداث الماضية وخلق مسار جديد للأحداث، فيصبح السرد مُختزلا وقائما "ظاهريا" على تتابع زمني بسيط فيما يُعرف بالسلسلة الخطية الزمنية. كل هذا لأجل تمييز وبناء الرسالة التي يروم الراوي إيصالها للقارئ سواء أكانت اتصالا أو قطيعة مع خلفية إيديولوجية، أو كشفا عن وجه آخر للإنسان أو الواقع المعاش، أو إعادة رسم تفاصيل الحياة الجماعية أو الفردية، وفي هذا السياق، تكشف رواية "الآباء والبنون في العشية" " لإيفان تورجينيف عن أحد أوجه هذه التقنية السردية حيث يتحول "اقتصاد الاسترجاع" إلى وسيلة لتجسيد القطيعة الجيلية.

وانطلاقا من ذلك، يرى بازاروف أن الماضي ليس سلطة تخضعه لها وإنما موضوع يفحصه وينتقده، وهو ما يجعله وطوال أحداث الرواية يحاول التحرر من سلطته، أي سلطة الآباء والأجداد وما يرتبط بها من عادات وقيم موروثة جيلا عن جيل. وهو ما يؤثر على بنية السرد والتي تصبح متمحورة حول الحاضر، بينما لا يحضر الماضي إلا من خلال إشارات قصيرة ومحدودة.

واستنادا إلى ما سبق، يمكن صياغة الإشكالية المركزية لهذا المقال كالتالي: **"ما هي مختلف الوسائل المعجمية والزمنية والدلالية التي مكنت الراوي من جعل "اقتصاد الاسترجاع" وسيلة لتجسيد الصراع بين الأجيال بشكل ملموس؟ وهل تعكس الإشارات المقتضبة للماضي عجز بازاروف عن التخلص من سلطة الموروث أم اختيار الراوي الواعي تأسيس هوية جديدة لجيل مختلف؟ ما موقف الترجمة من هذا "الاقتصاد"، هل تعيد بناؤه أم تعوض عنه، وفي حال التعويض، ما هي الآليات التي تستخدمها لهذا الغرض؟"**

وللإجابة على هذه الإشكالية، سنعتمد المنهج الوصفي التحليلي لوصف تقنية «اقتصاد الاسترجاع» وتحديد مواضع توظيفها ومختلف دلالاتها (دون التركيز بشكل مكثف على النص الأصلي لأنه مكتوب باللغة الروسية) وذلك لمعرفة حدود الحفاظ على هذه التقنية السردية ورصد آليات التعويض عنها عند تعذّر نقلها. وستجمع الدراسة بين الجانب النظري الذي

سيبحث في دلالات هذه التقنية وأهداف استعمالها في النص الروائي الأصلي والجانب التطبيقي الذي سيخول فهم كيفية اشتغالها ونقلها للنص المترجم من خلال دراسة مختلف أساليب ترجمتها أو عدم القدرة على ذلك وآليات التعويض المستخدمة في هذه الحالة.

1. "اقتصاد الاسترجاع" ودلالاته في النص الروائي الأصلي:

1.1. تعريف الاسترجاع:

الاسترجاع تقنية من تقنيات الكتابة السردية القائمة على العودة لأحداث ماضية والتي تتمثل في " تذكر حدث سابق، أي العودة زمنيا للوراء"[1] و" وتستخدم للتذكير بأحد الأحداث الماضية المتعلقة بعنصر من عناصر الرواية (الشخصيات، العقدة، الحل)، وهي تكسر بذلك التسلسل الخطي للزمن فتخلق بعدا جماليا مختلفا"[2] ويُقصد بكسر التسلسل في هذا السياق لاخطية الأحداث، أي تقديم حدث حاضر أو مستقبل ثم العودة لتذكر حدث في الماضي. وينقسم الاسترجاع إلى عدة أنواع أبرزها الاسترجاع التام والاسترجاع الجزئي والاسترجاع الداخلي والاسترجاع الخارجي، وسنكتفي في هذا المقال بتعريف **الاسترجاع الداخلي والخارجي** لكونهما النوعين اللذين وظفهما الراوي، إذ يعمل الأول

[1] جبير، جهان، الفعل والزمن في اللغة العربية وإشكالات الترجمة رواية "الغريب" نموذجا، 2023، جامعة عبد المالك السعدي، ص211

[2] جبير، ص211

على إرساء مسافة نفسية ومعنوية بينه وبين ما سلف عن أجداده من ماضي الموروث والعادات، في الوقت الذي يشرح فيه الثاني النسيج العلائقي الروائي.

✓ الاسترجاع الداخلي:

إن الاسترجاع الداخلي مقابل للاسترجاع الخارجي، وقد عرفه جيرار جينيت باعتباره " حقلا زمنيا متضمنا في الحقل الزمني للحكاية الأولى أي استرجاع الذكريات التي وقعت بعد بداية سرد الحكاية أو القصة.[3] ومن هذا التعريف الموجز تتحدد وظائفه الأساسية، من الحفاظ على تماسك بنية الحبكة، ومتانة العلاقة بين الشخصيات والأحداث ضمن حيز زمني مطابق لحيز السرد، أي ضمان التوازي بين بين زمن الواقع الذي تجري فيه أحداث الحكاية (زمن القصة)، وزمن الرواية الذي يُقدَّم فيه هذا الواقع للقارئ (زمن الخطاب)[4]. فحين تتطور الأحداث أكثر من اللازم أو يظهر صراع بين شخصيتين أو أكثر أو يحتدم الصراع الداخلي لشخصية ما، يحتاج السرد لعودة قصيرة إلى الوراء لضمان التوازن دون اللجوء إلى فتح آفاق زمنية جديدة خارج حدود الرواية كما سنرى في الاسترجاع الخارجي. ويختلف الاسترجاع الداخلي عن الاسترجاع الخارجي في كونه يظل ضمن الحدود الزمنية للحكاية الأولى، دون العودة إلى مرحلة تسبق بدايتها. كما أن هذا النوع من الاسترجاع يرتبط غالبًا بأحداث أو تجارب عايشتها الشخصيات أثناء مسار الحكاية نفسها. ومن هنا، يكتسب الاسترجاع الداخلي أهمية خاصة في الكشف عن تفاصيل لم تُقدَّم في حينها، وإعادة ربطها بالأحداث الجارية.

✓ الاسترجاع الخارجي:

"يقصد به عودة السارد إلى الخلف ليسرد أحداثا سابقة لبداية الرواية، حيث يعرفه جيرار جينيت بقوله :" ذلك الاسترجاع الذي تظل سعته كلها خارج سعة الحكاية الأولى[5]" و بمعنى آخر الاسترجاع الخارجي هو ذكر أحداث ووقائع وحتى شخصيات لا علاقة لها بالقصة أو الحكاية لسد الثغرات التي يخلقها السرد"[6] ومن خلال هذه التعاريف يتبين أن وظائف الاسترجاع الخارجي تختلف جوهرياً عن وظائف الاسترجاع الداخلي و التي سبق التطرق إليها ،فالنص الروائي يعود بواسطة الاسترجاع الخارجي إلى نقطة زمنية سابقة للنقطة التي يبدأ بها السرد.على سبيل المثال، إذا كانت رواية ما تبدأ بالحديث مثلا عن قصة شاب، سيكون الاسترجاع الخارجي العودة إلى حدث معين في زمن الطفولة وسابق للحظة السرد الراهنة. وليس الغرض من الاسترجاع الخارجي ملء ثغرات السرد فقط وإنما جعل الزمن في السرد أكثر مرونة أو منح القارئ خلفية تفسرية للشخصيات بالغوص في جذورها أوتوضيحا أكثر للأحداث بالعودة إلى غيرها وهو ما يكسب هذا الاسترجاع بالذات أهمية كبرى.

وعليه، يتضح أن كلا النوعين، رغم اختلاف وظيفتيهما، يشتركان في سمة أسلوبية لافتة تطبع توظيفهما داخل الرواية موضوع الدراسة: الإيجاز والاقتضاب وغياب التفصيل، وهو ما يستدعي التوقف، فيما يلي، عند مفهوم "اقتصاد الاسترجاع" لفهم مجمل دلالات هذا التقشف السردي.

[3] جيرار جينيت. خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، ترجمة: محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر الحلي .منشورات الاختلاف. الجزائر. 3ط. 2003 ص 60

[4] مفلاح، محمد."الزمن وتقنياته في رواية (همس الرمادي)، مجلة آفاق علمية، ع 13، ص 181

[5] مفلاح، ص 181.

[6] Genette, Gérard, Figures III, Paris, Seuil, coll. « Poétique », 1972.

2.1 اقتصاد الاسترجاع

تعريف

لفهم اقتصاد الاسترجاع، ينبغي أولاً تحديد الكيفية التي يمكن بها قياسه داخل النص الروائي. ولهذا، يميز جينيت (Genette 89)[7] بين معيارين أساسيين هما المدى (la portée)، أي المسافة التي تفصل بين لحظة الاسترجاع والحدث الذي يعود إليه، والامتداد (l'amplitude)، أي المساحة التي يشغلها هذا الاسترجاع في السرد. وبناءً على ذلك، نطلق في هذه الدراسة على الاسترجاعات التي تكتفي باستحضار الماضي في مساحة سردية قصيرة جداً مصطلح «اقتصاد الاسترجاع»، للدلالة على هذا الاختزال في تقديم الأحداث الماضية أو تقديمها دون الإغراق في التفاصيل[8]. يمثل "اقتصاد الاسترجاع" إذن تدبيرا لكيفية الرجوع للماضي بطريقة مقتصدة تبني السرد وتشكله وفقا لما يريده الراوي أو تقليلا من العودة إليه، وبالتالي، فهو يكتسب مجموعة من الدلالات حسب السياق، وهي دلالات تتجسد من خلال شخصيات الرواية كما سنرى في الفقرة الموالية.

✓ دلالات "اقتصاد الاسترجاع" في النص الروائي وعلاقتها بالشخصيات وبالبطل:

إن اختيار الراوي للاقتصاد في الاسترجاع ينسجم مع موقف الراوي الذي حسم في مسألة صراع الأجيال منذ بداية الرواية. وتتظافر هذه التقنية مع مجموعة من الأدوات لتجعل القارئ يدعم هذا الموقف بشكل غير مباشر[9]، ومن بينها استخدام ضمير الغائب في السرد، وما يهمنا في هذا المقال هو التركيز على هذا المفهوم وتحديد دلالاته كما يلي:

الدلالة الزمنية والتاريخية

لا تبدأ أحداث الرواية عند تاريخ 20 ماي 1859 اعتباطا، بل إن هذا الاسترجاع اختيار دقيق للراوي يروم من خلاله جعل القارئ رهينا للحظة السرد الآنية. زمنيا، يحيل هذا التاريخ على مرحلة حساسة ومبهمة من التحولات والإصلاحات التي عرفها المجتمع الروسي آنذاك، لأمر الذي يجعل العالم الروائي لـ ''الآباء والبنون في العشية" غير منفصل عن الواقع التاريخي المعيش، بل مرآة له.

وانطلاقا من هذا التوازي بين الزمن التاريخي والزمن السردي للرواية، يمكن الإحالة على الدلالة الزمنية والتاريخية للاقتصاد في الاسترجاع، فقلة التفاصيل هنا تشير ضمنيا إلى أن الأحداث مستقاة من الواقع نفسه، أما وجودها، فهو مأسسة لهذه المحاكاة، وتهييء لانطلاق حركة الزمن في السرد.[10]

وإلى جانب دلالته الزمنية والتاريخية، يضطلع الاقتصاد في الاسترجاع بوظيفة الكشف عن الملامح النفسية للشخصيات في مسارها السردي.

- الدلالة النفسية

لا تقتصر وظيفة "اقتصاد الاسترجاع" في الرواية على محاكاة الواقع، بل تتجاوزها إلى الكشف عن الملامح النفسية للشخصيات وسماتها، سواء أكانت فردية أم مشتركة. فإذا أخذنا مثلا "نيكولاي بتروفيتش كيرسانوف"، والد صديق البطل، وهو رجل ذو مبادئ ليبرالية وطبع مسالم، نجد أن العودة لماضيه السعيد لا تكون إلا من خلال استرجاعات متقطعة ومقتضبة، في مقابل وصف اللحظة السردية بشكل موسع، ليس إلا لسبر أعماق هذه الشخصية، وتسليط الضوء على شعورها بالحسرة على ما فات من سعادة أضحت لحظة الحاضر حلما يستحيل الإمساك

---

[8] اعتمدنا في هذه الدراسة هذا المصطلح الذي يجمع بين كلمتي اقتصاد واسترجاع للإشارة إلى الاستخدام القليل للاسترجاع في الرواية أو أن الاسترجاع يعود لحدث سابق دون سرد تفاصيله بشكل مسترسل.

[9] "A Literary Analysis of Charles Dickens' Novel Great Expectations." Scribd, p. 1

[10] Fanger, Donald. Dostoevsky and Romantic Realis.

به؛ ذلك أن زوجه توفيت وتركته وحيدا.أما "بافل بتروفيتش كيرسانوف"، عم صديق البطل المعارض له أيديولوجيا، فيحضر ماضيه الأرستقراطي بدوره من خلال استرجاع خجول، يعكس ضمنيا استحالة العودة إليه واستعادته، وعليه، يصير "اقتصاد الاسترجاع" أداة هامة يوظفها الراوي لتحليل الشخصيات وإدراك أبعادها النفسية من خلال الاسترجاعات، وهو ما يؤكده جيرار جينيت في تنظيره لوظائف الاسترجاع، حيث يشير إلى أن الاسترجاعات تؤدي في الغالب دورًا تفسيريًا يطوّر نفسية الشخصية من خلال سرد بعض أحداث ماضيها[11]

- الدلالة السردية التركيبية:

تتجلى الدلالة السردية–التركيبية لهذا المفهوم في تعويض الاسترجاع المسترسل بتقنية "المشهد" «scène» والتي تتولى تمثيل مختلف أبعاد الشخصيات من خلال استخدام الحوار المباشر فتصبح الرواية كأنها سلسلة من المشاهد المتوالية أو

اللقطات « frames »، وهو ما لاحظه الناقد باتيوتو[12] الذي أشار كذلك إلى كون هذه اللقطات تسلط الضوء على الشخصيات وعلى تطورها، حيث يضيف كل مشهد معلومة/ معلومات جديدة عنها تشمل طبعها وطريقة تفكيرها وعلاقتها مع ذاتها ومع باقي الشخصيات.وإذا اعتبرنا الرواية، في آخر المطاف، ككل، فإن الاقتصاد في الاسترجاع يتجاوز الشخصيات ونفسيتها والأثر الذي تحدثه في السرد ليطال بنيتها العامة: فعوض أن تُبنى بطريقة كلاسيكية أي على استرجاعات طبيعية مليئة بالتفاصيل تصل الحاضر بالماضي، تبنى بطريقة التجاور "juxtaposition "،أي مشهد يجاور مشهدا، وحوارا يلي آخر دون وجود فواصل، أو لحظات توقف.

. وفي ضوء ما سبق، وبعد تحديد مفهوم "اقتصاد الاسترجاع" وتوضيح أبرز دلالاته ووظائفه، ننتقل فيما يلي إلى دراسة تطبيقية تهم السلاسل الزمنية، إذ تحيل هذه الأخيرة على الأحداث السابقة من جهة وترتب الأحداث من جهة أخرى، ولذا تبرز كأداة إجرائية هامة يعتبر البحث في آليات اشتغالها ثم في كيفية ترجمتها وآليات التعويض المحتملة السبيل الناجع لتحديد وظائف "اقتصاد الاسترجاع" في سياق الرواية.

2. السلسلة الزمنية البسيطة في الرواية وترجمتها:

1.2 . السلسلة الزمنية البسيطة:

إذا كان اقتصاد الاسترجاع، بناء على ما سبق، يكشف عن اختزال الماضي في السرد تفصيلا وحركة، فإن الفهم الملموس لهذا المفهوم يقتضي النظر في الطريقة التي تنتظم بها الأحداث ضمن السلاسل الزمنية، وهو ما يمكن مقاربته بالاستناد إلى تصور ماكتاغارت للزمن؛ ففي مقاله"لا واقعية الزمن" "The Unreality of Time"، يشتغل على مفهوم "السلسلة" "series".منطلقا من نقطة تدفق الزمن، حيث يمكننا أن نتصوره حدسياً بطريقتين، أي كنمطين من السلاسل. النمط الأول، الذي يسميه "سلسلة أ" "A-series"، يمكن تمثيله باعتباره "مواقع تمتد من الماضي البعيد مروراً بالماضي القريب وصولاً إلى الحاضر، ثم من الحاضر إلى المستقبل القريب فالمستقبل البعيد". وعلى النقيض منها، فإن "سلسلة ب " " B-series" هي "سلسلة من المواقع تمتد من الأسبق إلى اللاحق". بعبارة أخرى، تصف "سلسلة أ" الزمنية السردية الخاصة بالحكي "le récit"، إذ إن الحاضر والماضي والمستقبل فيها متحركة ونسبية دوماً، في حين تنطبق "سلسلة ب " على الزمنية الحبكية الخاصة بالمحكي "l'histoire"، حيث تتخذ الأحداث ترتيباً ثابتاً ينسجم مع ما نفهمه من مفهوم التسلسل

11 Genette, Gérard. Narrative Discourse: An Essay in Method. Translated by Jane E. Lewin. Ithaca: Cornell University Press, 1980, p. 84.

12 "Fathers and Sons - Structure, characterisation and narrative technique." WriteWork. Disponible sur https://www.writework.com/book-guides/fathers-and-sons-sergeyevich-turgenev/structure-characterisation-and-narrative-technique.

الزمني "chronology ". وإذا كانت "سلسلة أ" تُعلي من شأن الحاضر، فإن جميع الأزمنة في "سلسلة ب " توجد على نحو متزامن[13] (Ludwigs)784

وبالاعتماد على ما جاء به ماكتاغارت(ورغم أنه منظور فلسفي، يمكن توظيف تصور ماكتاغارت إجرائيًا في تحليل السلاسل الزمنية، لما يتيحه من تتبع ترتيب الأحداث بين الماضي والحاضر، بما ينسجم مع طبيعة الاسترجاع السردي). نستنتج أن هناك طريقتان لبناء الزمن السردي في الرواية وهما "سلسلة أ"، فمثلا، إذا تتبعنا الأحداث من زاوية البطل بازاروف، أي وصوله، ثم لقاؤه بأودينتسوفا، ثم مرضه، كالتالي:

الوصول ← اللقاء ← المرض

أي ما هو مستقبل (المرض) يصبح حاضرا ثم ماضيا مع التقدم في قراءة الرواية، أما إذا نظرنا إلى هذه الأحداث بشكل حيادي دون الأخذ بعين الاعتبار موقع القارئ، وقمنا بموقعة الحدث باعتماد الحدث الذي قبله أو الذي بعده فسنكون أمام سلسلة "ب "، أي أن الأحداث مرتبة بشكل موضوعي.

وبعد الاستناد إلى ما جاء به ماكتاغارت حول الفرق بين السلسلتين " أ " و" ب " باعتبارهما طريقتين لترتيب الأحداث في السرد، سننتقل إلى دراسة تطبيقية تروم استجلاء وظائف هذا المفهوم في رواية "الآباء والبنون في العشية " من خلال دراسة وظائف السلاسل الآنفة الذكر والتي تتعلق بأهم مقاطع الاسترجاع في الرواية ثم آليات ترجمتها مميزين بين حالتين أساسيتين، نقل الترجمة العربية لاقتصاد الاسترجاع كما هو أي **الاحتفاظ** أو التعويض عنه بأدوات أسلوبية أخرى أي **التعويض**.

2.2 ترجمة السلسلة الزمنية في رواية "الآباء والبنون في العشية" ووظائف الاسترجاعات، دراسة تطبيقية:

ننتقل في هذا المحور إلى دراسة تطبيقية تهدف رصد التقنيات التي تعتمدها اللغة العربية لترجمة السلسلة الزمنية بنوعيها كما عرفناها سابقا، فإذا كان النص الأصلي يعتمد على مبدأ التجاور في السرد فما هي وظيفة السلسلتين وفقا لهذا المبدأ؟ وهل تحافظ الترجمة العربية على هذه الوظائف؟ وكيف تتعامل مع "الاقتصاد في الاسترجاع" في سياق رواية "الآباء والبنون في العشية"، وللإجابة على هذه الأسئلة سندرس كيفية انتقال البعد الزمني في السلسلتين كما سنرصد مختلف مواضع الاسترجاعات ثم الوسائل اللغوية والسردية التي تستخدمها الترجمة وفقا للمنهجية التالية:

1)تحديدأهم مواضع استعمال تقنية "الاقتصاد في الاسترجاع " في مختلف الفصول.

2)الاستعانة بالجدولين التاليين لدراسة وتحليل ترجمة السلسلتين "أ" و"ب "

جدول 1

الاسترجاع	سلسلة " أ "	سلسلة "ب "

[13] Ludwigs, Marina. "Narrative: Event, Temporality, Sequence." *Załącznik Kulturoznawczy*, no. 9, 2022.

جدول 2

	رقم سلسلة "أ"	رقم سلسلة " ب "
الوظيفة		
الترجمة		
ملاحظات واستنتاجات		

3)يشير رقم السلسلة إلى رقم المثال من نوع السلسلة.

4)استنتاج نوع العلاقة بين "اقتصاد الاسترجاع " والسلسلة في النص الأصلي والنص المترجم وإدراج الاستنتاجات في جدول 1، وفي إطار هذه الدراسة تجدر الإشارة إلى أننا سنسلط الضوء على الترجمة العربية مع توضيح بعض أدوات النص الأصلي (المكتوب بالروسية) فقط فيما يتعلق بتحليل السلاسل الزمنية ووظائفها ووظائف الاسترجاعات، كما أن ترجمة الكاتب خيري الضامن هي ترجمة عن النص الإنجليزي وأن الترجمة عن الترجمة لا تؤثر في حالتنا إذ أن اللغات الثلاثة تشترك في قدرتها على تحديد موقع الحدث زمنيًا بالنسبة إلى لحظة الكلام.

الاسترجاع	سلسلة "أ"	سلسلة "ب "
أ) الله يعلم أين تحوم أفكاره المركزة، ولكنها لم تكن تجوب الماضي وحده[14]	يتوجه بتروفتش بتفكيره إلى الماضي مستحضرا ذكريات الطفولة	حدث التذكر جاء بعد حدث الطفولة التي يسترجعها.
ب) حدث ذلك في مطلع 1848، في نفس الوقت الذي وصل فيه بتروفتش إلى بطرسطربوغ بعد وفاة زوجته[15]	الحدث يقع في سنة 1848، أي في زمن سابق بالنسبة إلى لحظة الحكي التي يستعيد منها الراوي هذا الحدث.	وفاة الزوجة ← وصول بتروفتش إلى بطرسبورغ ↔ الحدث المسترجَع
ج) وُلدت آنا سيرغيفنا أودينتسوفا من سيرغي نيكولايفيتش المقامر والنصاب والوسيم[16]	العودة إلى لحظة الولادة	ولادة آنا ← الأحداث اللاحقة في حياتها :الولادة تسبق نشأتها وبقية الأحداث التي يرويها الراوي عنها.

[14] تورغينيف، إيفان، الآباء والبنون في العشية.موقع فولابوك، ، تاريخ الاطلاع24 غشت 2026 ،ص209.https://foulabook.com/ar/book/%D8%A7%D9%84%D8%A2%D8%A8%D8%A7%D8%A1-

[15] تورغينيف، ص225

[16] تورغينيف، ص 275

د) تحدث مع أبيه نيكولاي بتروفتش ذات مرة فعلم أن لديه بضع رسائل ممتعة جدا كانت قد بعثت بها أم أودينتسوفا إلى المرحومة زوجته منذ زمان بعيد[17]	العودة إلى لحظة إرسال الرسائل	بعث الأم للرسائل ← تحدثه مع أبيه ← علمه بوجود الرسائل
هـ) كانت فينيتشكا معجبة ببازاروف[18]	استحضار لحظة بداية الإعجاب	إعجاب فينيتشكا ببازاروف ← موقفها منه في حضور نيكولاي بتروفيتش ← ازدياد خوفها من بافل بتروفيتش
و) في السابق كان يتحاشاني [19]	لحظة الاسترجاع» :**في السابق**«، وهي إحالة زمنية صريحة إلى زمن ماضٍ غير محدد بدقة، مع استعمال »**كان + يتحاشاني** « للدلالة على حالة أو سلوك كان ممتدًا أو متكررًا في الماضي.	التحاشي← استمرار السلوك ← لحظة استحضار هذا السلوك في الحكي
ز) فقبل بضعة أيام انزلقت من يديها مرآة الزينة وتحطمت[20]	العودة للحظة انكسار المرأة لمحاولة تفسير الحاضر أي مرض بازاروف.	انكسار المرآة ← مرور أيام قليلة ← ظهور/تفاقم أعراض مرض بازاروف (اللحظة الحاضرة التي يُستحضر منها الحدث الماضي)

ننتقل وبواسطة الجدول التالي إلى تحليل وظائف السلاسل المرتبطة بهذه الاسترجاعات، وهي الوظيفة النفسية والوظيفة التأريخية والوظيفة التفسيرية الاجتماعية.

السلسلتان "أ" و "ب"	الوظيفة
أ	الوظيفة النفسية: كشف انشغال الشخصية بماضيها وتردد أفكارها بين الأزمنة، بما يخدم رسم بورتريه داخلي للشخصية.
ب	الوظيفة التأريخية: تحديد تاريخ وفاة الزوجة يعزز الطابع الواقعي للسرد.

[17] تورغينيف، ص 352

[18] تورغنيف، ص 355

[19] تورغنيف ص 387

[20] توزغنيف ص 409

ج	الوظيفة التفسيرية–الاجتماعية: تفسير المسار الاجتماعي للشخصية انطلاقا من أصل والدها المشبوه.
د	الوظيفة التفسيرية–الاجتماعية: كشف الروابط الخفية بين العائلتين.
هـ	الوظيفة النفسية–الاجتماعية: تفسير نسيج العلاقات العاطفية المعقدة بين الشخصيات
و	الوظيفة النفسية: تسليط الضوء على التحول في سلوك الشخصية عبر مقابلة الماضي بالحاضر، مما يخدم رصد التطور النفسي للعلاقة.
ز	الوظيفة النفسية: توظيف حادثة عرضية كعلامة استباقية (نذير شؤم) تُهيئ القارئ نفسياً لتطور مأساوي قادم

وسننتقل الآن إلى تحليل الترجمة العربية ومدى حفاظها على مبدأ "الاقتصاد في الاسترجاع" أو تعويضه، ولا تمثل الملاحظات التالية أي نقد للترجمة:

السلسلتين	ملاحظات حول الترجمة
أ	**احتفاظ جزئي بالتقنية:** صيغة "لم تكن تجوب" تنقل الاستمرارية في فعل "التفكير" لكنها لا تجعل القارئ يستشعر المسافة الزمنية بين لحظة الطفولة ولحظة التذكر وبالتالي تُفهم التقنية بشكل ضمني من السياق ذلك أن النص الأصلي يحمل إشارة دقيقة لهذا "الانكسار" الزمني.
ب	**احتفاظ بالتقنية:** تم الاحتفاظ بترتيب الأحداث كما النص الأصلي "حدث ذلك... في نفس الوقت الذي...بعد وفاة زوجته" كما أن استعمال ظرف الزمان "بعد" يعزز هذا الترتيب وفي نفس الوقت **عوض** استخدام كان قد.
ج	**عدم الاحتفاظ:** استخدم المترجم صيغة الماضي البسيط المبني للمجهول دون أي مؤشر سياقي لفظي يوضح كون الاسترجاع خارجيا وهو ما لا يجعل القارئ يميز بين العودة للماضي والحدث الراهن.
د	**الاحتفاظ:** استخدام صيغة "كان قد " نجح في نقل التقنية نقلا دقيقا، فهذه الصيغة تبرز بشكل واضح كون حدث "البعث" سابق لحدثي "التحدث" و"العلم "

هـ	**احتفاظ جزئي**: لا يحدد السياق في الترجمة لحظة بداية الإعجاب لكن استخدام كان مع صفة "معجبة" حافظ على طابع الاستمرارية في الماضي.
و	**احتفاظ دقيق**: تركيب "في السابق كان يتحاشاني" يجمع بين إحالة زمنية صريحة ("في السابق") وصيغة استمرارية ("كان + مضارع")؛ هذا الجمع ينقل بدقة الطابع الاسترجاعي المقارن (سلوك ماضٍ يُقابَل بسلوك حاضر مختلف).
ز	**الاحتفاظ**: يحيل ظرف الزمان "قبل" على وجود حدث سابق لحدث مرض بازاروف

استنتاجات

-يساهم استخدام الصيغة "كان قد" وحدها في الحفاظ على تقنية الاقتصاد في الاسترجاع، أما إضافة قرائن مثل ظروف زمنية أو مؤشرات إحالية فهي تحدث انكسارا زمنيا في النص المترجم.

-الظرف الزمني "قبل" يحافظ هو الآخر على هذه التقنية عندما يقترن بصيغة المضارع المستمر "كان+ المضارع".

-الاحتفاظ الجزئي يكون عندما تستخدم صيغة مستمرة دون قرينة مادية تحدد المسافة الزمنية بين لحظة الحدث والحدث المستحضر.

-يغيب الاحتفاظ في الحالات التالية:

- استعمال الماضي البسيط دون مؤشر إحالي يحيل على الزمن الماضي.
- استعمال صيغة المبني للمجهول في غياب مؤشر إحالي.

-كلما تضافرت الأدوات المستعملة بشكل مدروس ومعقلن كلما كانت عملية الاحتفاظ بالاقتصاد في الاسترجاع دقيقة وسلسة.

-ينبغي الاحتكام دائما إلى السياق والمعنى للحكم على درجة الاحتفاظ.

-الاحتفاظ بالتقنية لا يعني دائما الحفاظ على الوظيفة فاستخدام الآليات التعويضية يعتبر اختيارا دقيقا وواعيا للمترجم لأنه ينقل وظيفة السلسلتين الزمنتين سواء أكانت نفسية أم اجتماعية أم إدراكية وبالتالي يحافظ على الاسترجاع وخصائصه في مجمله.

خاتمة:

خلصت هذه الدراسة إلى أن تقنية "اقتصاد الاسترجاع" تلعب دورا مهما في نقل رؤية الراوي وخلفيته الأيديولوجية للقارئ إذا تم توظيفها بشكل دقيق وترجمتها بشكل أدق، فهي ليست مجرد حضور مقتضب للماضي لحظة السرد الآنية أو إقصاء له من نسيج البنية السردية وإنما وسيلة من وسائل دفع حركة السرد إلى الأمام وجعلها أكثر قوة وسلاسة.

ومن خلال هذه المعطيات، تؤدي هذه التقنية جملة وظائف تتجاوز الرجوع للماضي أو الإخبار بتفاصيله بشكل مختزل إلى وظيفة نفسية تتمثل في سبر أغوار الشخصيات وتحليل حالتها النفسية والاجتماعية والاقتصادية ووظيفة تفسيرية ألا وهي تقديم خلفيات مقتضبة تساعد القارئ على فهم نسيج العلاقات بين الشخصيات خصوصا عندما يتعلق الأمر برواية مثل رواية "الآباء والبنون في العشية" فضلًا عن وظيفته

الزمنية والتركيبية في المحافظة على تتابع الأحداث وتقليص الفواصل التي قد يفرضها الاسترجاع المطوّل. ومن ثم، فإن حضور الماضي في الرواية يتخذ شكلًا انتقائيًا، إذ لا يستعيد الراوي منه إلا ما يخدم بناء الشخصية أو تفسير الحاضر أو دفع السرد إلى الأمام.

على المستوى التطبيقي فقد كشف التمييز بين السلسلتين الزمنيتين"أ " و "ب " عن مستويين متكاملين لقراءة هذه الاسترجاعات إذ تكشف الأولى عن موقع الحدث المسترجع بالنسبة للحظة الحاضر في السرد وهي بذلك تدرس **مدى** الاسترجاع، أما الثانية فهي تعيد ترتيب الأحداث من السابق للاحق.

وعلى المستوى الدلالي، تكشف الدراسة التطبيقية عن دلالات استخدام هذه النقنبة وكيف تنقل من خلال سطور الرواية الصراع الجيلي من خلال التركيز على الحاضر وكيف تساهم الترجمة بدورها في إعادة انتاج هذه التقنية ومن تم الحفاظ على البنية السردية للرواية.

أما في يخص تحليل الترجمة العربية، فقد تبين أن بعض الصيغ تحافظ كليا على "اقتصاد الاسترجاع" في الوقت الذي تحتفظ به أخرى بشكل جزئي أو تُغيبه، وبالتالي فإن الحفاظ على هذه التقنية في الترجمة لا يعني بالضرورة الحفاظ على نفس الأدوات اللغوية للنص الأصلي وإنما الحفاظ على الوظيفة الزمنية والسردية والدلالية التي تؤديها هذه الأدوات.

وختاما، نقول إن استخدام تقنية "اقتصاد الاسترجاع" في "الآباء والبنون" تمثل واحدة من أنجع استراتيجيات السرد التي تجمع بين التكثيف الزمني والإيحاء وتساهم في خلق بعد جمالي للنص.

المصادر والمراجع

- الجلبي، واثق، الزمن الاسترجاعي وأنواعه في سرديات واثق الجلبي التوظيف والدلالة دراسة تحليلية وصفية، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية،المجلد 14، العدد2، 2024.
- بلخياط ورحيم، كمال بركاني واللعب بالزمن "الاسترجاع كآلية لتشكيل المعنى الروائي"، مجلة القارئ للدراسات الأدبية واللغوية والنقدية، المجلد 08، العدد 05، دجنبر 2025.
- تورغينيف، إيفان، الآباء والبنون في العشية. موقع https://foulabook.com/ar/book/%D8%A7%D9%84%D8%A2%D8%A8%D8%A7%D8%A1-فولابوك،
- جبير، جهان، الفعل والزمن في اللغة العربية وإشكالات الترجمة رواية "الغريب" نموذجا، 2023، جامعة عبد المالك السعدي.
- جينيت،جيرار. خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، ترجمة: محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر الحلي .منشورات الاختلاف. الجزائر، ط3.
- مفلاح، محمد."الزمن وتقنياته في رواية (همس الرمادي)، مجلة آفاق علمية، ع13، أبريل 2017.
- يوسف، آمنة. تقنيات السرد في النظرية والتطبيق. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1997.

المراجع الأجنبية:

- A Literary Analysis of Charles Dickens' Novel *Great Expectations*." *Scribd*,
- "Fathers and Sons - Structure, characterisation and narrative technique." WriteWork. Disponible sur :https://www.writework.com/book-guides/fathers-and-sons-sergeyevich-turgenev/structure-characterisation-and-narrative-technique
- Fanger, Donald. Dostoevsky and Romantic Realis
- Genette, Gérard, Figures III, Paris, Seuil, coll. « Poétique
- *Genette, Gérard. Narrative Discourse: An Essay in Method. Translated by Jane E. Lewin. Ithaca: Cornell University Press, 1980.*
- Ludwigs, Marina. "Narrative: Event, Temporality, Sequence." *Załącznik Kulturoznawczy*, no. 9, 2022.
- Prince, Gerald. *A Dictionary of Narratology*. University of Nebraska Press, 1987
- Rimmon-Kenan, Shlomith. Narrative Fiction: Contemporary Poetics. 2nd ed., Routledge, 2002.